القط المسحور

تَصَاحَبَ قِطٌّ وَبَبَّغَاء وَذَاتَ يَوْمٍ دَعَا الْقِطُّ الْبَبَّغَاءَ لِتَنَاوُلِ الْعَشَاءِ فِي بَيْتِهِ ، وَكَانَ قَدْ أَعَدَّ لَهُ كِسْرَةً مِنَ الْخُبْزِ وَقِطْعَةً مِنَ السَّمَكِ وَأُخْرَى مِنَ الْجُبْنِ أَكَلَ مِنْهَا الْبَبَّغَاءُ فِي خَجَلٍ وَاسْتِحْيَاءٍ فَلَمْ تُشْبِعْ جُوعَهُ ، وَلَكِنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذٰلِكَ شَكَرَ لِصَدِيقِهِ حُسْنَ ضِيَافَتِهِ .

وَأَرَادَ الْبَبَّغَاءُ أَنْ يَرُدَّ الْجَمِيلَ بِمِثْلِهِ فَدَعَا الْقِطَّ إِلَى عَشَاءٍ فَاخِرٍ لَذِيذٍ ، أَعَدَّ فِيهِ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ اللَّحْمِ وَسَلَّةً مِنَ الْفَاكِهَةِ وَعَدَدًا مِنَ الْفَطَائِرِ يَبْلُغُ الْمِائَةَ ، وَقَدْ قَنِعَ الْبَبَّغَاءُ مِنْ هٰذَا كُلِّهِ بِفَطِيرَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ ، وَقَدَّمَ الْبَاقِيَ إِلَى صَدِيقِهِ الْقِطِّ . بَدَأَ هٰذَا بِاللَّحْمِ فَأَتَى عَلَيْهِ وَبِالْفَاكِهَةِ فَامْتَصَّ عَصِيرَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ يَلْتَهِمُ الْفَطَائِرَ وَاحِدَةً فَوَاحِدَةً حَتَّى لَمْ يُبْقِ مِنْهَا شَيْئًا . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْبَبَّغَاءِ ، وَقَالَ لَهُ : « إِنِّي أَشْعُرُ بِشَهِيَّةٍ هَائِلَةٍ هٰذَا الْمَسَاءَ ، فَهَلْ لَدَيْكَ مِنْ مَزِيدٍ ؟ » فَقَالَ الْبَبَّغَاءُ : « لَيْسَ عِنْدِي غَيْرُ هَاتَيْنِ الْفَطِيرَتَيْنِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَخُذْهُمَا . » فَلَمْ يَتَرَدَّدِ الْقِطُّ ، بَلِ الْتَهَمَهُمَا فِي لَمْحِ الْبَصَرِ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى صَاحِبِهِ ، وَقَالَ : « هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ » فَاسْتَوْلَتِ الْحَيْرَةُ عَلَى الْبَبَّغَاءِ ، وَقَالَ : « آسَفُ جِدًّا يَا صَدِيقِي لِأَنَّهُ لَمْ يَعُدْ لَدَيَّ شَيْءٌ . » ثُمَّ أَضَافَ مَازِحًا : « وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ شَبِعْتَ بَعْدُ فَكُلْنِي . » فَأَجَابَهُ الْقِطُّ عَلَى الْفَوْرِ : « حَسَنًا ، سَأَفْعَلُ . » ثُمَّ فَتَحَ الْخَبِيثُ فَمَهُ الْوَاسِعَ الْكَبِيرَ ، وَابْتَلَعَ الْبَبَّغَاءَ ابْتِلَاعًا .

وَكَانَتِ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ تَرْقُبُ مَا حَصَلَ . فَتَقَدَّمَتْ إِلَى الْقِطِّ وَقَالَتْ : « وَيْحَكَ يَا خَائِنَ الْعَهْدِ ! أَهٰكَذَا تُجَازِي صَدِيقَكَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَأَكْرَمَكَ وَآثَرَكَ عَلَى نَفْسِهِ ؟ » فَغَضِبَ الْقِطُّ وَقَالَ : « وَمَالَكِ تَتَدَاخَلِينَ فِيمَا لَا يَعْنِيكِ أَيَّتُهَا الْعَجُوزُ ؟ سَيَكُونُ جَزَاؤُكِ مِثْلَ جَزَائِهِ ! » قَالَ ذٰلِكَ ، وَفَتَحَ فَمَهُ الْوَاسِعَ الْكَبِيرَ وَابْتَلَعَ الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ ابْتِلَاعًا . ثُمَّ سَارَ فِي سَبِيلِهِ ، وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ . وَلَمْ يَمْشِ

وابتلع الرجل والحمار ابتلاعا

غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى صَادَفَ رَجُلاً يَقُودُ حِمَاراً ، فَنَظَرَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ: « أَسْرِعْ وَابْتَعِدْ عَنْ طَرِيقِي ، وَإِلاَّ قَضَيْتُ عَلَيْكَ أَوْ قَضَى عَلَيْكَ حِمَارِي . » فَضَحِكَ الْقِطُّ فِي سُخْرِيَّةٍ وَاسْتِهْزَاءٍ ، وَقَالَ : « مَنْ أَنْتَ؟ وَمَا حِمَارُكَ؟ » سَأُرِيكَ جَزَاءَكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ! » قَالَ ذٰلِكَ ، وَفَتَحَ فَمَهُ الْوَاسِعَ الْكَبِيرَ وَابْتَلَعَ الرَّجُلَ وَالْحِمَارَ ابْتِلاَعاً . ثُمَّ سَارَ فِي طَرِيقِهِ ، وَكَأَنَّ شَيْئاً لَمْ يَحْدُثْ .

وَاعْتَرَضَهُ مَوْكِبٌ كَبِيرٌ كَانَ يَسِيرُ فِي طَلِيعَتِهِ الْأَمِيرُ وَزَوْجُهُ الْأَمِيرَةُ ، وَمِنْ خَلْفِهِ فِرْقَةٌ مِنَ الْأَتْبَاعِ عَلَى ظُهُورِ خُيُولِهِمْ . وَرَأَى الْأَمِيرُ الْقِطَّ يَمْشِي مُتَثَاقِلاً ، فَقَالَ : « أَسْرِعْ أَسْرِعْ أَيُّهَا الْقِطُّ ، وَإِلاَّ دَاسَتْكَ الْخَيْلُ بِحَوَافِرِهَا وَقَضَتْ عَلَيْكَ . » فَقَالَ الْقِطُّ فِي اسْتِخْفَافٍ شَدِيدٍ : « أَتَظُنُّ ذٰلِكَ حَقّاً يَا أَمِيرِي الْعَزِيزَ ؟ سَنَرَى مَنْ مِنَّا يَقْضِي عَلَى صَاحِبِهِ ؟ » قَالَ ذٰلِكَ وَفَتَحَ فَمَهُ الْوَاسِعَ الْكَبِيرَ ، وَابْتَلَعَ الْأَمِيرَ وَالْأَمِيرَةَ وَالْخَيْلَ وَالْجُنُودَ ابْتِلاَعاً . وَانْطَلَقَ الْقِطُّ يَمْشِي الْهُوَيْنَا ، وَقَدِ انْتَفَخَ انْتِفَاخاً شَدِيداً . فَقَابَلَ فِي طَرِيقِهِ فَاراً صَغِيراً . وَذُعِرَ الْفَارُ لِرُؤْيَةِ الْقِطِّ عَلَى هٰذِهِ الصُّورَةِ . وَوَقَفَ يُحَدِّقُ النَّظَرَ فِيهِ ، وَلاَ يَقْوَى عَلَى الْهَرَبِ . فَاقْتَرَبَ مِنْهُ الْقِطُّ وَفَتَحَ فَمَهُ الْوَاسِعَ الْكَبِيرَ ، وَفِي لَمْحِ الْبَصَرِ ابْتَلَعَهُ ابْتِلاَعاً .

وخرج الأمير والأميرة والجنود والرجل والحمار والمرأة العجوز والبيغاء والفأر ...

وَمَا أَنْ وَصَلَ الْفَارُ الصَّغِيرُ إِلَى جَوْفِ الْقِطِّ حَتَّى أَخَذَ يَتَطَلَّعُ إِلَى مَا فِيهِ وَكَانَ الظَّلاَمُ حَالِكاً فَلَمْ يَكُنْ يُمَيِّزُ شَيْئاً فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَلِفَ الظَّلاَمَ ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَرَى فِي أَحَدِ الْأَرْكَانِ الْأَمِيرَ يَحْمِلُ الْأَمِيرَةَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ ،

وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيْهَا . وَرَأَى فِي الْوَسَطِ صُفُوفًا مِنَ الْجُنُودِ عَلَى ظُهُورِ خُيُولِهِمْ ، وَفِي رُكْنٍ آخَرَ رَأَى الرَّجُلَ مُمْسِكًا حِمَارَهُ ، وَبِجِوَارِهِ الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ . وَفِي الطَّرَفِ الْآخَرِ رَأَى الْبَبَّغَاءَ جَالِسًا بِجِوَارِ كُومَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْفَطَائِرِ مَرْصُوصَةٍ بِنِظَامٍ تَامٍّ .

نَظَرَ الْفَأْرُ إِلَيْهِمْ فِي دَهَشٍ وَاسْتِغْرَابٍ ثُمَّ صَاحَ فِيهِمْ : « مَا لَكُمْ هٰكَذَا صَامِتِينَ سَاكِنِينَ لَا تَعْمَلُونَ شَيْئًا ؟ إِنَّ هٰذَا لَعَارٌ كَبِيرٌ !! » قَالَ ذٰلِكَ ، وَأَخَذَ يَقْرِضُ بِأَسْنَانِهِ جَوْفَ الْقِطِّ حَتَّى اسْتَطَاعَ أَنْ يَفْتَحَ ثَقْبًا فِي أَحَدِ جَانِبَيْهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى زُمَلَائِهِ وَقَالَ : « تَفَضَّلُوا !! »

فَخَرَجَ الْأَمِيرُ وَالْأَمِيرَةُ وَمِنْ وَرَائِهِمَا الْجُنْدُ صَفًّا صَفًّا .

وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِهِمِ الرَّجُلُ يَقُودُ حِمَارَهُ .

وَمِنْ وَرَائِهِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ

وَمِنْ وَرَائِهَا الْبَبَّغَاءُ يَحْمِلُ كُومَةَ الْفَطَائِرِ .

وَأَخِيرًا خَرَجَ الْفَأْرُ يَزْهُو عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَفَخَارًا بِأَسْنَانِهِ . أَمَّا الْقِطُّ الْجَبَّارُ فَقَدِ انْزَوَى يُضَمِّدُ جُرُوحَهُ ، وَيُصْلِحُ الْفَتْقَ الَّذِي أَصَابَ فَرْوَتَهُ ، وَيَنْظُرُ بِحَسْرَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى طَعَامِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ أَمَامَ عَيْنَيْهِ .

النباتات الصحراوية

ذَكَرْنَا لَكُمْ فِي عَدَدٍ سَابِقٍ شَيْئًا عَنْ تَلَوُّنِ الْحَيَوَانَاتِ وَقُلْنَا إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَعَدَّ كُلًّا مِنْهَا بِسِلَاحٍ يَسْتَطِيعُ بِهِ أَنْ يَدْرَأَ عَنْ نَفْسِهِ الْخَطَرَ وَأَنْ يُعِينَهُ عَلَى الْحُصُولِ عَلَى قُوتِهِ . وَمِثْلُ هٰذَا تَمَامًا نَرَاهُ فِي النَّبَاتَاتِ .

وَكَمَا أَنَّ السِّلَاحَ يَخْتَلِفُ فِي الْحَيَوَانَاتِ بِاخْتِلَافِ بِيئَتِهَا ، كَذٰلِكَ سِلَاحُ النَّبَاتَاتِ يَخْتَلِفُ هُوَ الْآخَرُ بِاخْتِلَافِ بِيئَتِهِ . وَبِيئَةُ النَّبَاتِ هِيَ كُلُّ مَا يُحِيطُ بِهِ مِنَ الظُّرُوفِ فِي الْوَسَطِ الَّذِي يَنْبُتُ فِيهِ . وَتَشْمَلُ هٰذِهِ الظُّرُوفُ :—

[ا] طَبِيعَةَ الْجَوِّ مِنْ حَرَارَةٍ وَضَوْءٍ وَرِيَاحٍ وَرُطُوبَةٍ وَجَفَافٍ وَصَقِيعٍ وَغَيْرِ ذٰلِكَ

[ب] طَبِيعَةَ التُّرْبَةِ الَّتِي يَنْمُو فِيهَا النَّبَاتُ مِنْ حَيْثُ احْتِوَاؤُهَا عَلَى بَعْضِ الْمَوَادِّ الْغِذَائِيَّةِ وَخُلُوُّهَا مِنَ الْبَعْضِ الْآخَرِ

[ح] الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةَ الْأُخْرَى — مِنْ حَيَوَانٍ